بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ، ونعوذُ بهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا، ومِنْ سيِّئَاتِ أعمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادِيَ لَهُ.

وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورسولُهُ.

أمَّا بَعْدُ، فهذا كتاب «**فاهم**»، أَوْدَعْتُ فيهِ ما يحتاجُ إليه المَرْءُ المُسْلِمُ في حياتِهِ مِنْ أُسْلوبِ التعامُلِ مع النَّاس.

عُمْدتي في ذلك كتابُ اللهِ، وسُنَّةُ رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، ثمَّ أقوالُ سَلَفِنا الصَّالحِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسان.

ومَعَاذَ اللهِ أنْ أَسْلُكَ بكتابي هذا - أو غَيْرِهِ - سُلُوكَ بَعْضِ الكُتُبِ الَّتي تُكْتَبُ بأقلامٍ مُعاصرةٍ، وتُصَدَّرُ صفحاتُها بأقوالِ أئمَّةِ الكُفْرِ والإلحادِ: كهتلرَ، ونابليونَ، وكارنجي، ومَنْ شابَهَهُمْ، فإنْ فَعَلْتُ ذلك فإنِّي - إذًا - لَمِنَ الجاهلين.

وكَيْفَ يُوردُ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ؟!.

وما تَسْلَمُ الجَرْبَا بقُرْبِ سليمةٍ ... إلَيْها، ولكنَّ السَّليمةَ تَجْرَبُ

إنْ كان عِنْدَهُمْ شَيْءٌ، فعِندَنا ما هُوَ أَجْمَلُ وأعظمُ بركةً؛ لأنَّهُ صادرٌ مِنْ قُلُوبٍ عامرةٍ بالعِلْمِ والإيمان.

فلا يَغُرَّنَّكَ صَفْوٌ أَنْتَ شارِبُهُ ... فَرُبَّما كانَ بالتَّكْديرِ مُمْتَزِجَا

فالنَّاقِلُ عَنْ هؤلاءِ النَّتَنَى الَّذين وَصَفَهُمُ اللهُ ـ سبحانَهُ وتعالى ـ بأنَّهُمْ:

﴿ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة: ٦).

يَرْمُقُهُ النَّاسُ بازدراءٍ، وتذهبُ ثِقَتُهُمْ به، و«على أَهْلِها تَجْني بَراقِشُ[١]»، و«لا يَجْني جانٍ إلّا على نفسه».

تُـزَهِّـدُني في وُدِّكَ ـ ابْـنَ مُسافِعٍ ـ مَوَدَّتُكَ الأَرْذَالَ دُونَ ذَوِي الفَضْلِ

والمُتصفِّحُ لهذا الكتابِ سَيَرى فيه ـ إنْ شاء اللهُ ـ ما يَشْفي العِلَّةَ، ويَرْوِي الغُلَّةَ[٢].

هَـذا كِـتَـابٌ بَـدِيـعٌ في مَحَاسِنِـهِ ضَمَّنْتُهُ كُـلَّ شيءٍ خِلْتُـهُ حَسَنًا

فَكُلُّ ما فِيْهِ إنْ مَرَّ اللبيْبُ بِهِ وَلَمْ يَشُمَّ عَبِيرًا شَامَ مِنْهُ سَنَا

فَخُذْهُ واشْدُدْ بِهِ كَفَّ الضَّنينِ وَذُدْ حتَّى تُحَصِّلَهُ عَنْ جَفْنِكَ الوَسْنَا

(١) براقِشُ: اسْمُ كَلْبةٍ نَبَحَتْ على جَيْشٍ مَرُّوا، ولم يشعروا بالحيِّ الذي فيه الكَلْبةُ، فلَّما سَمِعُوا نُباحَها، عَلِمُوا أَنَّ أَهْلَها هناك، فَعَطَفُوا عليهم فاستباحُوهُمْ، فَذَهَبَتْ مَثَلًا. «اللِّسان» (١/ ٣٨٥)

(٢) الغُلَّة ـ بالضَّمِّ ـ: شدَّةُ العَطَشِ وحرارتُهُ.

تصدير

«والمِسْكُ ما قَدَّ شَفَّ عَنْهُ ذاتُهُ لاما غَدَا يَنْعَتُهُ بائِعُه».

«إعراب القرآن» للدرويش (١/ ٢١)